ملاحظات على تحقيق كتاب الضعفاء

د.محمود مغراوي

أستاذ محاضر بكلية العلوم الإسلامية

-جامعة الجزائر-

من خلال مطالعتي للكتاب الذي طبع بعنوان كتاب *الضعفاء * لأبي نعيم وهو من تحقيق وتقديم الدكتور فاروق حمادة، انطبع في نفسي أن أبا نعيم لم يضع كتابا مستقلا بهذا العنوان ، وإنما هو بعض من كتابه الكبير"المستخرج على صحيح مسلم " وذلك لأمور:

1-جاء في صفحة العنوان من المخطوط ـ كما أوردها المحقق الفاضل ـما يلي:

كتاب الضعفاء لأبي نعيم من كتاب المسند الصحيح المخرج على كتاب الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ـ رحمه الله تعالى ـ أخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق سبط محمد بن يوسف البنا الأصفهاني[1] -رحمه الله

فقوله: "من كتاب المسند..."إلخ تعني أنه جزء من هذا الكتاب، ولم يكن تأليفا مستقلا، كما أن الضمير في قوله: "أخرجه" يعود إلى أقرب مذكور وهو في هذا النص قوله: "كتاب المسند الصحيح المخرج..."

2 ـ قول أبي نعيم نفسه إذ ينفي أنه وضع كتابا مستقلا في شأن الضعفاء وذلك حين يقول: "ولعمري ، لقد كنت هممت أن أجعل هذا الفصل كتابا جامعا يشتمل على ترتيب أحوال الرواة، ومعرفة منازلهم، ومقادرهم من أهل الصنعة، فإن الكتاب

يخرج عن الغرض والمقصود له، ويصير كتاب ذا فنون وأنواع ، فعدلت عن ذلك ، لأن الغرض في نصرة من رأى النظر في أحوال الرواة ..."[2]

وهذا يرد على قول المحقق : "اسمه الضعفاء كما هو واضح من عنوانه، وقد استخرجه مصنفه من كتاب المستخرج على صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ـ رحمه الله ـ كما هو واضح من عنوانه كذلك، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه جعل هذا الجزء مقدمة للمستخرج على صحيح مسلم." [3]

قلت: الصحيح ما قاله الحافظ ابن حجر لأنه يتمشى مع قول أبي نعيم السابق ـ أي إنه مقدمة للمستخرج على صحيح مسلم لا على أنه كتاب مستقل، وما ذكره المحقق لم يأت عليه بدليل وهيهات.

3- لما قارنت محتوى مقدمة المستخرج ـ كما يسميها الحافظ ابن حجر، ومحتوى كتاب الضعفاء كما أقره المحقق وجدت فرقا بينهما مما يدل على أن هذا ليس من عمل أبي نعيم.

فمقدمة المستخرج طويلة جدا، تقع في ست وعشرين ورقة [4] تعرض فيها لعدة قضايا كحدوث[5] الخلاف بعد النبي ﷺ ولزوم سنته وسنة المهديين من خلفائه أورد في ذلك عدة أحاديث بأسانيده، وتكلم على عللها. كما تدخل ببعض الشرح والاستنتاجات. [6]

وهذا ما تخلو منه نسخة المحقق، بل هي أمور مختزلة ومختصرة، ويقدر المحذوف منها بحوالي خمس عشرة ورقة في مواضع متفرقة جاء التعبير عنها في النسخة المحققة: "قد روى الشيخ الإمام هذا الحديث من وجوه كثيرة. [7]
ورفع هذا الحديث بألفاظ مختلفة"[8]. كما تكرر القول: "رفعه"، "رفعه إليه"[9] في إثني عشر موضعا، كلها ليست من صنيع أبي نعيم قطعا؟ فمن ذا الذي تصرف هذا التصرف، يا ترى؟؟

وإليك بعض الأمثلة المقارنة بين ما يوجد في المستخرج وهو أصل كلام أبي نعيم، و بين ما يوجد عند المحقق على ما سماه كتاب "الضعفاء":

جاء في الضعفاء[10]: {ورفع} هذا الحديث بألفاظ مختلفة.

وجاء في مقدمة المستخرج[11]:

فتوجه الوعيد على كل قائل ما لم يقل، عامدا كان أو غير عامد وامتنع عثمان بن عفان عن كثرة [12]الرواية لهذا المعنى:

حدثنا أبو بكر بن خلاد قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا صدقة بن المثنى حدثني جدي رياح بن الحارث قال: سمعت سعيد بن زيد يقول: قال النبي ﷺ: " إن كذبا علي ليس ككذب على غيري، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار." [13]

وفي المستخرج -أيضا- من طريق آخر:

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي أبنا عبد الواحد بن زياد ثنا صدقة وهو: -ابن المثنى- حدثني جدي رباح بن الحارث قال: كنا في مسجد الأكبر بالكوفة، والمغيرة بن شعبة جالس، فجاء شاب يقال له: قيس بن علقمة فقام فسب وسب، فقال سعيد بن زيد: سمعت رسول ﷺ: يقول: "إن كذبا علي ليس ككذب على غيري، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار." [14]

أما في كتاب الضعفاء: [15]

{ورفع} من طريق آخر : " اشتد غضب الله على من كذب علي متعمدا أو أتى بهيمة." [16]

في المستخرج: [17]

حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا يحيى بن إسحاق أبوزكريا السليحيني ثنا يحيى بن أيوب عن حرام بن عثمان عن ابني جابر عن أبيهما جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"اشتد غضب الله على من كذب علي متعمدا أو أتى البهائم"[18]

{ورفع } من طريق آخر[19]: " إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، ويري عينيه في المنام ما لم تريا، أو يقل علي ما لم أقل." [20]

في المستخرج: [21]

حدثنا أبو علي الصواف ثنا أحمد بن الحسين الصواف ثنا أحمد بن الحسين الحذاء ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن عبد الوهاب بن يخت عن عبد

الوحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أفرى الفرى من قولني ما لم أقل أو ادعى إلى غير أبيه أو أوري عينيه في المنام ما لم تريا." [22]

وقال النبي ﷺ:: "من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين . {رفعه} أو الكاذبين.

في المستخرج: حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون أبنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن سمرة بن جندب قال: قال رسول النبي ﷺ:: "من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين." [23]

في الضعفاء (24)

وقال النبي ﷺ: "كفي به إثما أن يحدث بكل ما سمع" {رفعه}.

المستخرج: [25]

وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن حفص ثنا شعبة عن خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله النبي ﷺ:: "كفى به إثما أن يحدث بكل ما سمع."

في الضعفاء (26)

وقال النبي ﷺ: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا وهو لك به مصدق، وأنت له به كاذب"[27]{رفعه} .

المستخرج: [28]

حدثنا محمد بن جعفر نا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا زكريا بن يحيى رحمويه ثنا عمرو بن هارون ثنا ثور بن يزيد عن يزيد بن شريح عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب".

في الضعفاء[29]

وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أبوء بالكذب على رسول الله ﷺ . {رفعه}.

المستخرج: [30]

حدثناه عبد الله بن جعفر ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب: "إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فو الله لأن أخر من السماء أحب إلي من أكذب عليه." [31]

في الضعفاء:

عن حماد بن زيد قال: كلمنا شعبة في أبان بن أبي عياش، وسألناه الكف عنه، فقال: إنه وإنه، فقلنا: نحب أن تمسك عنه، فقال: نعم، قال حماد: بينما أنا في المترل في يوم مطير إذا شعبة يخوض الماء أسمع خوضه، فناداني، يا أبا إسماعيل يا أبا إسماعيل، فقال: هو ذا أمضي أستعدي على أبان، فقلت له: ألم تضمن لنا أن تمسك عنه، فقال: لا أصبر، لا أصبر، ومضى.. [32] {رفعه إليه}.

المستخرج: [33]

حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر ثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن زحر المنقري ثنا زكريا بن أبان الواسطي ثنا إسماعيل بن قعنب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: شعبة في أبان بن أبي عياش وسألناه الكف عنه فقال: إنه وإنه. فقلنا: نحب أن تمسك عنه. فقال: نعم.

قال حماد: فبينما أنا في المترل في يوم مطير إذا شعبة يخوض الماء أسمع خوضه فناداني يا أبا إسماعيل، يا أبا إسماعيل! فأجبته فقال: هو ذا أمضي استعدي على أبان. فقلت له: ألم تضمن لنا أن تمسك عنه؟ فقال: لا أصبر، لا أصبر، ومضى.

في الضعفاء: [34]

عن ابن سعيد قال: سألت شعبة والثوري ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة عن الرجل يكذب في الحديث فقال: كلهم بين أمره ." [35]{رفعه إليه}.

المستخرج:

حدثنا أبو القاسم منصور بن محمد بن الحسن الحذاء ثنا عبد الله بن أبي عيينة داود ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد قال: سألت شعبة، والثوري، ومالك، بن أنس، وسفيان بن عيينة عن الرجل يكذب في الحديث؟ فقالوا: كلهم بين أمره.

في الضعفاء: [36]

عن عفان قال: كنا عند ابن علية فذكر صالح المري فقال: رجل: ليس بثقة، فقال رجل آخر: اغتبت، فقال إبراهيم: اسكت فإنما هذا دين. {رفعه إليه}.

المستخرج: (37)

حدثنا أبو القاسم منصور بن محمد بن الحسن الحذاء ثنا ابن أبي داود ثنا محمد بن عبد الملك ثنا عفان قال: كنا عند ابن علية فذكر صالح المري. فقال رجل: ليس بثقة. فقال له رجل آخر: مه اغتبت الرجل. فقال ابن علية: اسكتوا فإنما هذا دين.

الضعفاء : (38)

عن محمد بن إسحاق قال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن أصح الأسانيد فقال: مالك عن نافع عن ابن عمر. {رفعه إليه}.

المستخرج : (39)

حدثنا أبو حامد محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت محمد بن سهل يقول: سمعت سليمان بن حرب يقول: وسئل عن أصح الإسناد فقال: حماد عن أيوب عن محمد عن عبيدة عن علي

قال محمد بن إسحاق: وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن أصح الأسانيد؟ فقال: مالك عن نافع عن ابن عمر.

في الضعفاء: (40)

عن محمد بن سهل بن عسكر قال: سألت عبدالرزاق عن أصح الإسناد فقال: الزهري عن علي بن حسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. {رفعه }

المستخرج: [41]

حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال: سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: سألت عبد الرزاق أي الإسناد أصح؟ فقال: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي.[42]

كأنه ليس أبا نعيم، ولا يمكن أن يعبر عن نفسه هذه التعابير، ولا بد أن يكون شخصا آخر هو الذي امتدت يده إلى محتوى الكتاب فعبثت به هذا العبث المشين.

لكن المحقق الفاضل علق على ما سبق في إحدى حواشيه بقوله:"هذه الأحاديث والآثار قد وصل أسانيدها المؤلف في المستخرج واختصرها هنا." [43]

وهذا خطأ محض ولو استشعر عظم الأمانة التي ندب إليها نفسه للقيام بها وهي نشر إرث هذه الأمة لما علق هذا التعليق، لأنها أحاديث تتعلق بالمقدمة ولا شأن لها بالمستخرج.

4- اطلع المحقق الفاضل على نسخة من مقدمة المستخرج على مسلم أرسلها له صبحي السامرائي وهي من مصورات دار الكتب المصرية، وقد أفاد منها في مقابلة النص المتعلق بالأسماء ولاحظ فيها زيادات وتقديم وتأخير في بعض المواضع كما احتوت على سائر أسانيد أبي نعيم إلى علماء الجرح والتعديل الذين نقل عنهم لكنه قال: "أما المقدمة فلم أستطع قراءتها في هذه النسخة المشار إليها." [44]

هكذا أجاب! وهذا جواب غير مرض، إذ لابد وأن يكون قد قرأها أو قرأ بعضا منها، فلما رأى الفرق الشاسع بين النسختين، تجاهلها عمدا، وأسقطها من اعتباره لأنه والحالة هاته ــ لا يمكنه نشر الكتاب باسم "الضعفاء."

5ــ أما عن موضوع الكتاب فقال المحقق : "وهو في الرجال الضعفاء الذين أخرج عنهم في مستخرجه على صحيح الإمام مسلم ــ وهو كتابنا هذا ــ " وهذا مجرد ظن ــ أيضا ــ لأن غالب هؤلاء الرواة من المتروكين ورواة الموضوعات، فكيف يروي عنهم في كتاب عرف عند كثير من أهل العلم باسم "المسند الصحيح"؟وكما هو مسجل على صفحة المخطوط التي أورد صورها ــ أي المحقق .[45]

أبو نعيم في آخر هذا الفصل قال ما نصه: "فجملة من سميته في هذا الفصل برواياته المناكير، وللموضوعات، والأباطيل، وذكرته بضعف، فإن أمرهم لا يخفى على علماء هذه الصنعة، فإن النور في رواياتهم مفقود، والظلمة في أكثر حديثهم موجودة... وأكثرهم عندي لا تجوز الرواية عنهم ولا الاحتجاج بحديثهم وإنما يكتب حديثهم للاعتبار والمعرفة، إذ لا سبيل لمعرفتهم إلا بالنظر في حديثهم. وإذا احتاج الراوي إلى ذكرهم عرف لهم من الوضع والكذب، والوهم ، والخطأ والإنكار، وغير ذلك ما يذكرهم به، ويضيفه إليهم ليكون ما كتب من حديثه شاهدا له على جرحه لهم[46].

فهل بعد هذا البيان يمن الموف يقال: إن أبا نعيم أخرج عنهم في مستخرجه؟ وأنى له أن يرسل حكما كهذا؟ وهو لم يتتبع الكتاب؟ ولم يتعرف على طبيعة أسانيده؟.

6ــ من الملحوظ أن الكتاب تضمن بعض أسانيد أبي نعيم، وذلك في سبعة مواضع كأن يقول: "حدثنا أبو القاسم حبيب بن الحسن "[47].

فهذا تصرف مشين ومربك إذ تجده قد حذف بعض الأسانيد وأبقى بعضها، ولا أدري كيف استجاز هذا الصنيع، والمحقق الفاضل ـ كعادته لم يعلق على ذلك.

7 -ذكر المحقق أن ورقة النسخة ، وخطها الذي كتبت به يدلان على أنها ترقى إلى القرن الثامن الهجري،[48] فلعل أحدا من علماء ذلك العصر أو قبله بقليل هو الذي جرد هذا الفصل من مستخرج أبي نعيم ، ورأى أن هؤلاء المذكورين ضعفاء ومتروكون فأطلق عليهم اسم "الضعفاء" ونسبه إلى أبي نعيم.

8 ـ جاء على ظهر صفحة الغلاف ما يلي: "... وهو ـ أي الكتاب ـ من أمهات كتب علم الجرح والتعديل ...نقدمه بدراسة وافية وتحقيق منهجي رفيع عن مخطوطات نفيسة قيمة..."

وكل هذا غير سديد في نظري، فلا الكتاب يعد من أمهات كتب الجرح والتعديل إذ كان أبو نعيم في صنيعه هذا، عالة على الحاكم، ولا دراسة المحقق كانت وافية بالقدر المطلوب لما سبق بيانه، بل الخلل واضح في عمله.

المستخرج:

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي أبنا عبد الواحد بن زياد ثنا صدقة وهو ابن المثنى حدثني جدي رباح بن الحارث قال: كنا في مسجد الأكبر بالكوفة، والمغيرة بن شعبة جالس فجاء شاب يقال له: قيس بن علقمة فقام فسب وسب فقال سعيد بن زيد: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: "إن كذبا علي ليس ككذبا على غيري، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار."

{ورفع} من طريق آخر : " اشتد غضب الله على من كذب علي متعمدا أو أتى بهيمة."

المستخرج:

حدثنا أبوعلي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا يحيى بن إسحاق أبوزكريا السليحيني ثنا يحيى بن أيوب عن حرام بن عثمان عن ابني جابر عن أبيهما جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"اشتد غضب الله على من كذب علي متعمدا أو أتى البهائم"

{ورفع } من طريق آخر: " إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، ويري عينيه في المنام ما لم تريا، أو يقل علي ما لم أقل."

في المستخرج:

حدثنا أبو علي الصواف ثنا أحمد بن الحسين الصواف ثنا أحمد بن الحسين الحذاء ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن عبد الوهاب بن يخت عن عبد الوحد بن عبدالله البصري عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أفرى الفرى من قولني ما لم أقل أو ادعى إلى غير أبيه أو أوري عينيه في المنام ما لم تريا."

وقال ﷺ: "من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين". {رفعه} أو الكاذبين.

في المستخرج:

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون أبنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ : "من روى عني حديثا وهو يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين."

وقال ﷺ: "كفى به إثما أن يحدث بكل ما سمع" {رفعه}

المستخرج:

حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن حفص ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كفى به إثما أن يحدث بكل ما سمع."

وقال ﷺ :"كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا وهو لك به مصدق، وأنت له به كاذب" {رفعه}.

المستخرج:

حدثنا محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا زكريا بن يحيى رحمويه ثنا عمرو بن هارون ثنا ثور بن يزيد عن يزيد بن شريح عن جبير بن نفير عن النواس

بن سمعان قال: قال ﷺ: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب".

وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أبوء بالكذب على رسول الله ﷺ . {رفعه

.المستخرج:

حدثناه عبد الله بن جعفر ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فو الله لأن أخر من السماء أحب إلي من أكذب عليه.

عن حماد بن زيد قال: كلمنا شعبة في أبان بن أبي عياش، وسألناه الكف عنه، فقال: إنه وإنه، فقلنا: نحب أن تمسك عنه، فقال: نعم، قال حماد: بينما أنا في المترل في يوم مطير إذا شعبة يخوض الماء أسمع خوضه، فناداني، يا أبا إسماعيل يا أبا إسماعيل، فقال: هو ذا أمضي أستعدي على أبان، فقلت له: ألم تضمن لنا أن تمسك عنه، فقال: لا أصبر، لا أصبر، ومضى.. {رفعه إليه}.

وجاء على آخر صفحة من الغلاف :

هذا الكتاب :"دليل على عناية علماء الإسلام بالسنة النبوية عناية بالغة أبعدت عنها ما ليس منها...

ثانيا: وجاء على آخر صفحة من الغلاف: (هذا الكتاب دليل على عناية العلماء بالسنة النبوية عناية بالغة أبعدت عنها ما ليس منها.......

وهو من أمهات كتب علم الجرح والتعديل والرجال......مؤلفه إمام كبير، وعالم في الحديث والسنة شهير...

نقدمه بدراسة وافية وتحقيق منهجي رفيع عن مخطوطات نفيسة قيمة، لكل مختص في الحديث والسنة، والتاريخ، وعامة المثقفين والدارسين.

قلت: وهذا الكلام غير سديد ولا حميد، بل هو كلام غريب عن الكتاب ومحتواه وإليك البيان:

فمن خلال تتبعي للرواة المترجمين عند أبي نعيم في هذا الفصل ومقارنتها بكتاب "المدخل إلى الصحيح" ــ قسم الضعفاء ــ للحاكم وهو شيخ لأبي نعيم روى عنه وأجاز له، فوجدته قد ضمن جل هذا القسم ــ الخاص بالضعفاء عند الحاكم ــ مقدمة مستخرجه.

نعم حاول أن يجري بعض التغيير بحيث أسقط بعض التراجم وأضاف تراجم أخرى، إذ أن عدد المترجمين عند الحاكم ثلاثة وثلاثون راويا ومئتا راو، وزاد عليه أبو نعيم ستة وخمسين ، لكن المادة الأساسية في الكتاب هي للحاكم سواء ذلك من حيث القضايا العلمية أو من حيث أسماء الرواة، أو من حيث ألفاظ الجرح هي في بعض الأحيان من صناعة الحاكم من حيث الشكل والمضمون، وقد يغير عبارة الحاكم بلفظ من عنده ، أو يستبدله بلفظ آخر لإمام من الأئمة. وسأذكر بعض الأدلة بما يثبت هذه الدعوى.

أما ما يخص القضايا العلمية التي ذكرها الحاكم وتابعه عليها أبو نعيم فمنها:

1 ــ السبب الدافع للحاكم على تأليفه هذا الكتاب هو نفسه الذي ذكره أبو نعيم إلا أن الحاكم كانت عبارته واضحة، وعبارة أبي نعيم فيها بعض الغموض.

يقول الحاكم: "وأخبرني فقيه من فقهائنا عن أبي الحسين بن محمد الماسرجسي ــ رحمنا الله وإياه ــ أنه قال: قد بلغ رواة الحديث في كتاب "التاريخ" لمحمد بن إسماعيل قريبا من أربعين ألف رجل وامرأة، والذين يصح حديثهم من جملتهم هم الثقاة الذين أخرجهم البخاري، ومسلم بن الحجاج ولا يبلغ عددهم أكثر من ألفي رجل وامرأة." (49)

ولنقارن هذا النص من الحاكم بما قاله أبو نعيم : "وأخبرت أن بعض من يستهين بقبول أخبار الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ طعن على نقلة الأخبار وزعم المتبحر في جميع الآثار ، جمع كتابا وسماه كتاب "الجامع الصحيح" ، وأن عدد المذكورين من الرجال والنساء نحو ألفي نفس....

ولقد اشتمل كتاب التاريخ لهذا الإمام الذي نسب هذا الزاعم إليه عدد هؤلاء الأئمة على أكثر من أربعين ألف من رواة الآثار ونقلة الأخبار.

وليس ــ والحمد لله ــ فيما طعن به مطعون ولا شماتة ، ولهذا الإمام الذي احتج هذا الطاعن بعدد المذكورين في جامعه المنسوب إلى الصحيح ــ وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ــ رحمه الله ــ كتاب ترجمه بكتاب "الضعفاء والمجروحين" يبلغ عدد المذكورين فيه من الضعفاء والجرحى، نحو سبعمائة رجل أو أقل فإن كان هذا الطاعن جعل كتابه في الصحيح أصلا وحجة، وليجعل كتابه في

الضعفاء ــ أيضا ــ أصــلا وحجة، وكتابه في التاريخ حجــة وليســقط المجروحــين منهم، وهم دون سبعمائة نفس، وليأخذ بالمعدلين، وهم على زعمه ألفا نفس. فعلى زعمه يبقى الباقون من المذكورين في التاريخ وهم نيف وثلاثون ألفا مــتروكين بين الباب والدار." (50)

ونفــس هذه القضية تعرض لها الحاكم من قبل فقال: "مما يدلنا عليه أن محمــد بن إسماعيل البــخاري قد صنف أسامي المجروحين في جملــة رواة الحديــث في أوراق يسيرة لا يبلغ ــ إن شاء الله ــ عــددهم إلا أقل من سبعمائة رجــل فــإذا أخذنــا سبعمائة للجرح وألفا وخمسمائة وأكــثر للتعديل في كتابه بقي على ما ذكــر أبــو علي نيف وثلاثون ألف رجل بين الباب والدار." (51)

ومن القضايا الأخرى ــ التي عرف بها الحاكم وكانت مثار جدل عند كثــير من أهل العلم قضية شرط مسلم في صحيحه: "... فأما مسلم فقد ذكر في خطبتــه في أول الكتاب قصده فيما صنفه ونحا نحوه، وإنه عزم على تخريج الحديث علــى ثــلاث طبقات من الرواة فلم يقدر له ــ رحمه الله ــ إلا الفراغ من الطبقة الأولى منهم." (52)
وهذا ما نجده عند أبي نعيم إذ يقول: "تبعا لشيخه ..."وكذلك مسلم بــن الحجــاج النيسابوري ــ رحمه الله ــ له شرط في صــدر كتابه أنه أنزل رواة الحديــث منــازل ثلاثة ، وأنه لم يقدر له الفراغ من تخريج أحاديثهم إلا مــن حديــث الطبقــة الأولى منهم..." (53)

وها هو كلام الحاكم على صنيع البخاري في صحيحه قال: " وأما محمد بــن إسماعيل فقد بالغ في الاجتهاد فيما خرجه وصححه، ومتى قصد الفارس مــن فرســان

أهل الصنعة أن يزيد على شرطه من الأصول أمكنه ذلك لتركه كل ما لم يتعلق بالأبواب التي بنى كتابه الصحيح عليها." [54]

ومثله تماما نجده عند أبي نعيم قال: "...إنه ــ رحمه الله ــ يعني أبا عبد الله البخاري ــ شرطا بنى كتابه عليه، ومتى قصد فارس من فرسان هذه الصنعة ورام الزيادة عليه في شرطه من الأصول، أمكنه ذاك لتركه ــ رحمه الله ــ ما لا يتعلق بالأبواب والتراجم التي بنى عليها كتابه." [55]

هذا فيما يتعلق بالقضايا العلمية التي تطرق إليها في هذا الفصل، أما ما يخص الرواة وكيفية اختيارهم، فهو ــ أيضا ــ قد اعتمد على الحاكم اعتمادا كليا، فالحاكم قد ترجم ثلاثة وثلاثين راويا ومائتي راو[56] أما المادة النقدية فهو أحيانا يسوق نفس لفظ الحاكم: مثال ذلك:

1 ــ إبراهيم بن أبي حية، وأبو حية اسمه اليسع بن أشعث من أهل مكة يروي عن جعفر بن محمد، وهشام بن عروة المناكير. روى عنه أبو مسلم المستملي. [57]

أما أبو نعيم فقال:

ــ إبراهيم بن أبي حية المكي، واسم أبي حية اليسع بن أسعد، عرف في روايته عن هشام بن عروة ، وجعفر بن محمد المناكير ، روى عنه قتيبة بن سعيد. [58]

وأحيانا يغير فيها بعض التغيير مثال ذلك، ما قاله الحاكم في ترجمة:

ــ إسحاق بن فحيح المالطي ، حدث ببغداد عن يحيى بن أبي كثير، وابن جريح، وأقرانهما من الأئمة، بأحاديث موضوعة، روى عنه علي بن حجر أحاديث منها ... [59]

ولنقارن هذا النص من الحاكم بما قاله أبو نعيم:

ــ إسحاق بن فحيح المالطي، يضع الحديث، قاله يحي بن سعيد، حدث ببغداد عن يحي بن أبي كثير ، وابن جريح بالموضوعات، يروي عنه علي بن حجر وغيره. [60]

ــ الجارد بن يزيد النيسابوري أبوعلي العامري. روى عن الثوري أحاديث موضوعة. سمعت مشايخنا يذكرون أن أبا بكر الجارودي ــ رحمه الله ــ كان إذا مر بقبره في مقبرة الحسين يقول: لو لم تحدث بتلك المناكير لزرت قبرك." [61] هذا ما قاله الحاكم، أما ما قاله أبو نعيم فهو كالآتي:

ــ جارود بن يزيد النيسابوري، أبوعلي العامري، روى عن الثوري بغير حديث منكر، وكان أبوأسامة يرميه بالكذب، مات بنيسابور، فدفن في مقبرة الحسين، فذكر عن بعض المشايخ أنه إذا مر بقبره قال: لولا تلك الأحاديث التي حدثت بها لزرت قبرك." [62]

ولعل في هذا القدر من الأمثلة كفاية للتدليل على أن أبا نعيم قد استوعب كتاب "المدخل إلى الصحيح" القسم الأول منه، وهو الخاص بالضعفاء ــ وجعله هو الآخر ــ أيضا ــ مدخلا لمستخرجه على مسلم، أو المسند الصحيح كما جاء مثبتا في الصفحة الأولى من كل جزء من أجزاء "المستخرج".

ولكن العتب على أبي نعيم في أنه لم يشر إلى الحاكم في شيء من هذا الفصل لا من بعيد ولا من قريب. بل يذهب إلى أبعد من ذلك. إذ يقرر أنه لم يقلد أحدا في جرح هؤلاء الرواة وفي ذلك يقول: "وإني وإن ذكرت اسم الواقعين فيهم، والواضعين منهم، فلم أذكرهم لأني كنت لهم مقلدا بل ذكرتهم إعلاما لجرح منهم قد تقدم لهم." [63]

وهذا ــ أيضاــ شبيه بقول الحاكم: "وأنا مبين ــبعون الله وتوفيقه ــأسامي قوم من المجروحين ممن ظهر لي جرحهم إجتهادا ومعرفة بجرحهم، لا تقليدا فيه لأحد من الأئمة..."[64]

هذا وجردت "مقدمة المستخرج" ــ كما يسميها الحافظ ابن حجر،[65] وطبعت مستقلة عن المستخرج، باسم "الضعفاء لأبي نعيم".[66]

هذا ما بدا لي من ملاحظات، على صنيع المحقق، وعلى طبيعة الكتاب ومضامينه.

فهرس المراجع

ــ أخبار أصبهان للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (ت ــ 430 هــ) طبع ليدن 1934هــ

ــ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ــ 902 هــ) ط نشر مكتبة القدسي 1349هــ.

ــ بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم ضياء العمري الطبعة الثانية 1972.

ــ تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين المجلد الأول تعريب د . محمد فهمي أبو الفضل.

ــ التاريخ الصغير للبخاري محمد بن إسماعيل (ت ــ 256هــ) تحقيق محمود إبراهيم زايد نشر دار الوعي بحلب ومكتبة دار التراث بالقاهرة الطبعة الأولى 1297 ــ 1977.

تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين الذهبي (ت ــ 748هــ) مصورة عن الهندية.

ــ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ــ 852هــ) تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف نشر دار المعرفة ببيروت.

ــ جــامع الترمذي محمد بن عيسى الترمذي (ت ــ 279هــ) بشرح تحفة الأحوذي نسخة مصورة عن الهندية والعزو إليها.

ــ الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي (ت ــ 911هــ) مع شــرحه فيــض القديــر ط مصطفى محمد بمصر.

ــ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ــ 327هــ) ط الهند.

ــ الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني.

ــ سنن أبي داوود و سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ــ 275 هــ) ضبط محمد فــؤاد عبد الباقي.

ــ سنن الدارمي ــ عبدالله بن عبد الرحمن (ت ــ 252 هــ) نشر الســيد عبــدالله هاشــم اليماني .

ــ سنن النسائي أبوعبدالرحمن بن شعيب (ت ــ 303 هــ) نشــر دار إحيــاء الــتراث العربي ببيروت.

ــ صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ــ 261 هــ) ط محمــد علــي صبيــح وأولاده بمصر.

ــ صحيح الإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت ــ 256) بشرح فتح الباري ط السلفية .

ــ الضعفاء الصغير للبخاري. ط دار الوعي بخلب تحقيق محمود إبراهيم زايد.

ــ الضعفاء للإمام الذهبي (ت ــ 748 هــ) تحقيق نور الدين عتر.

ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العســقلاني (ت ــ 852 هــــ)ط المكتبة السلفية.

فهرست ابن خير الإشبيلي، أبوبكر محمد بن خير الأموي (ت ــ 575) منشورات المكتــب التجاري ببيروت.

كشف الظنون لحاجي خليفة وذيوله.

ـ اللسان لابن حجر ط الثانية بيروت 1971.
ـ المجروحين من المحدثين لأبي حاتم بن حبان البستي المطبعة العزيزية لحيدر آباد والدكن والطبعة التي صدرت عن دار الوحي بحلب.
ـ المدخل إلى الصحيح لأبي عبدالله الحاكم (ت ـ 405هـ) تحقيق الدكتور ربيع المدخلي.
ـ المستدرك لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري .
ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ـ 241هـ)ط مصر.
ـ الموضوعات لأبي الفرج بن الجوزي (ت ـ 597هـ) نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة تحقيق د . عبدالرحمن بن محمد عثمان الطبعة الأولى 1386 ـ 1966.
ـ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل للدكتور فاروق حمادة طبع مكتبة المعارف بالرباط 1982م.
ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ـ 748هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى 1382 ـ 1963.
نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ـ 852هـ) مخطوط.

الهوامش

1 الضعفاء (39)
2 ـ انظر الضعفاء (32) .
3 ـ مقدمة المستخرج (ل 14ب).
4- محتوى الورقة: 62سطرا، وبمعدل إثحدى عشرة كلمة في كل سطر.
5- المستخرج (ل 4، 5).
6- انظر الضعفاء (48).

7- انظر الضعفاء (49).

8- الضعفاء (52، 54).

9- الضعفاء _(51)

10- المستخرج(9 أ).

11- أخرجه الخطيب في الكفاية (79) وأورده ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات (1\64) ، وانظر مسند أحمد (187/1)

12- انظر مقدمة المستخرج (ل9أ).

13- ص (52).

14- (ل 9أ).

15- الضعفاء (52).

16- انظر ما سبق.

17- مقدمة المستخرج (ل9أ).

18- أخرجه الإمامم أحمد في مسنده (157/4)، والموضوعات (85/1)

19- انظر ما سبق

20- ما سبق.

21- صحيح مسلم (9/1).

22- مقدمة المستخرج (ل9ب).

23-الضعفاء (52).

25- (ل 10أ).

26- مقدمة المستخرج (ل10أ).

27- أخرجه الخطيب في الكفاية(88).

28- أخرجه الخطيب في الكفاية (89)

29- ما سبق.

30- الضعفاء (54).

31- أخرجه مسلم (17/1).

32- الضعفاء (54).

33- المقدمة (ل15أ).

34- الضعفاء (54).

35- مقدمة المستخرج (ل15ب).

36- الضعفاء (54).

38- مقدمة المستخرج (15أ).

39- راجع مقدمة ابن الصلاح (85) ، وألفية العراقي (27/1)، والتدريب (76/1).

40- انظر الضعفاء (53

41- انظر الضعفاء (54).

42- انظر الضعفاء (36 و37).

43- انظر الضعفاء (39).

44- الضعفاء (167 و170).

45- انظر الضعفاء (46، 47 ، 5049، 51).

46- كما في الضعفاء (36).

47- المدخل إلى الصحيح (111).

48- مقدمة المستخرج (ل12ب).

49- المدخل إلى الصحيح (112 ــ 113).

50- المدخل إلى الصحيح (112).

51- مقدمة المستخرج (ل12 ب).

52- المدخل إلى الصحيح (112).

53- مقدمة المستخرج (ل13ب).

54- المدخل إلى الصحيح (233).

55-انظر بعض الأمثلة في القسم المطبوع باسم "الضعفاء" مقارنا بالمدخل (1 ــ3) (1ــ 5) (1-6) (2 ــ8) (9 ــ 14) (10ــ 15).

56- المدخل إلى الصحيح (114).

57- مقدمة المستخرج (ل15) ، والضعفاء(57).

58- مقدمة المستخرج (ل16ب)، والضعفاء (61).

59- المدخل (126).

60- مقدمة المستخرج (ل17ب)، والضعفاء (71).

61-مقدمة المستخرج (ل25أ)، والضعفاء (168).

62- المدخل إلى الصحيح (114).

63- اللسان (379/2) و (421/3) و(8/5)، والتهذيب (93/6).